# شرح حصن المسلم ١٣

**قال المصنف رحمه الله:**

## ١٧ - دُعَاءُ الرُّكُوعِ

### ٣٣ - ((سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ)). ثلاثَ مرَّاتٍ.

**نَصُّ الحديث:** عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ»، وَفِي سُجُودِهِ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى»، وَمَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ عِنْدَهَا فَسَأَلَ، وَلَا بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ عِنْدَهَا فَتَعَوَّذَ [1].

ولفظ ابن ماجه: عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا رَكَعَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَإِذَا سَجَدَ قَالَ «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ [2].

(سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ) أي: أنزه وأقدس ربي الذي له جميع معاني العظمة والجلال، من كل النقائص، ومما لا يليق بجلاله وكماله وعظمته.

قوله: (ثلاثَ مرَّاتٍ) أي: يقول هذا الذكر أثناء الركوع ثلاث مرات أو أكثر.
ويستحب أهل العلم ألا ينقص الإنسان في الركوع والسجود من ثلاث تسبيحات فهي أدنى الكمال. والمقصود من الثلاث، الطمأنينة، لا كمن ينقر الصلاة وهو لاه قلبه، عابث في ثيابه وأعضائه.

* * * * *

---

(١) سنن أبي داود (١/ ٢٣٠) برقم ٨٧١، وصححه الألباني.

(٢) سنن ابن ماجه (١/ ٢٨٧) برقم ٨٨٨، وصححه الألباني.

**قال المصنف رحمه الله:**

**٣٤ – ((سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي)).**

**نص الحديث:** عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: **سُبْحَانَكَ اللهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللهُمَّ اغْفِرْ لِي** " يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ [١].

(**سُبْحَانَكَ اللهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ**) أي: سبحتك ونزهتك، بحمدك وتوفيقك لي، لا بحولي وقوتي.

(**اللهُمَّ اغْفِرْ لِي**) أي: يا الله أمح ذنبي، وأزل أثره، وقني شرّه.

(**يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ**) أي: يعمل بما أمر به في القرآن، كما في قوله تعالى {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا }.

**فائدة:** بَوَّب البخاري رحمه الله على هذا الحديث: باب الدعاء في الركوع.

**قال الحافظ ابن حجر** رحمه الله معلقًا على تبويب البخاري: "قِيلَ الْحِكْمَةُ فِي تَخْصِيصِ الرُّكُوعِ بِالدُّعَاءِ دُونَ التَّسْبِيحِ مَعَ أَنَّ الْحَدِيثَ وَاحِدٌ أَنَّهُ قَصَدَ الْإِشَارَةَ إِلَى الرَّدِّ عَلَى مَنْ كَرِهَ الدُّعَاءَ فِي الرُّكُوعِ كَمَالِكٍ، وَأَمَّا التَّسْبِيحُ فَلَا خِلَافَ فِيهِ فَاهْتَمَّ هُنَا بِذِكْرِ الدُّعَاءِ لِذَلِكَ وَحُجَّةُ الْمُخَالِفِ الْحَدِيثُ الَّذِي أَخْرَجَهُ مُسلم من رِوَايَة بن عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا وَفِيهِ فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ لَكِنَّهُ لَا مَفْهُومَ لَهُ فَلَا يَمْتَنِعُ الدُّعَاءُ فِي الرُّكُوعِ كَمَا لَا يَمْتَنِعُ التَّعْظِيمُ فِي السُّجُودِ وَظَاهِرُ حَدِيثِ عَائِشَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ هَذَا الذِّكْرَ كُلَّهُ فِي الرُّكُوعِ وَكَذَا فِي السُّجُودِ [٢].

* * * * *

(١) صحيح البخاري (١/ ١٥٨) برقم ٧٩٤، و صحيح مسلم (١/ ٣٥٠)، برقم ٢١٧ - (٤٨٤) واللفظ لمسلم.

(٢) فتح الباري لابن حجر (٢/ ٢٨١).

**قال المصنف رحمه الله:**

**٣٥ – ((سُبُّوحٌ، قُدُّوسٌ، رَبُّ المَلائِكَةِ وَالرُّوحِ)).**

**نص الحديث**: عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ، أَنَّ عَائِشَةَ نَبَّأَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ **سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ**» [١].

قوله: (سُبُّوحٌ) أي: المبرَّأُ والمنزه عن النقائص والشريك، وكل ما لا يليق به سبحانه وتعالى.

من سَبَّحتُ اللهَ تعالى؛ أي: نزهتُهُ.

قوله: (قُدُّوسٌ) المطهر من كل عيب، ومن كل ما لا يليق، العظيم في النزاهة عن كل ما يُستقبح.

قوله: (رَبُّ الْمَلَائِكَةِ) أي مالكهم وخالقهم ومدبرهم ومصلح أحوالهم [٢].

قوله: (وَالرُّوحِ) والرُّوح هنا: جبريل – عليه السلام –؛ كما قال: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ} [٣]، وخَصَّه بالذكر وإن كان من الملائكة؛ تشريفًا وتخصيصًا؛ كما قال تعالى: {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ} [٤] فخصَّهما بالذكر تشريفًا لهما [٥].

**وسمي جبريل روحًا**: لأنه كان ينزل بالوحي الذي به حياة القلوب.

وقيل: هو روح الخلائق التي بها حياتهم وبقاؤهم [٦]. أي: رب الملائكة، ورب الروح، والله أعلم.

* * * * *

(١) صحيح مسلم (١/ ٣٥٣) برقم ٢٢٣ - (٤٨٧).

(٢) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (٧/ ٣٨٦).

(٣) [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤].

(٤) [البقرة: ٩٨].

(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ٩١).

(٦) جامع الأصول (٤/ ١٩٢).

قال المصنف رحمه الله:

## ١٨ – دُعَاءُ الرَّفْعِ مِنَ الرُّكُوعِ

٣٨ – ((سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ)).

**نص الحديث:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِذَا قَالَ الإِمَامُ: **سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**، فَقُولُوا: **اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ**، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ المَلاَئِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ" [١].

قوله: (**سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**) أي استجاب الله دعاء من حَمِدَه [٢]. فالسمع هنا سمع قبول وإجابة.

قال الصنعاني: (**سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**) أَيْ: أَجَابَ اللَّهُ مَنْ حَمِدَهُ، فَإِنَّ مَنْ حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى مُتَعَرِّضًا لِثَوَابِهِ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ، وَأَعْطَاهُ مَا تَعَرَّضَ لَهُ، فَنَاسَبَ بَعْدَهُ أَنْ يَقُولَ [٣]: رَبَّنَا وَلَك الْحَمْدُ.

(**اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ**) أي: اللهم يا ربنا لك الحمد على هدايتنا [٤].

والحمد هو: وصف المحمود بصفات الكمال مع المحبة والتعظيم.

(**فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ المَلاَئِكَةِ**) أي: فمن وافق حَمْدُهُ حَمْدَ الملائكة [٥]، وفي حديث آخر عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا أَمَّنَ الإِمَامُ، فَأَمِّنُوا، **فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ المَلاَئِكَةِ** غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ –وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ– وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: آمِينَ " [٦]. وهذا فِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَقُولُ مَا يَقُولُ الْمَأْمُومُونَ [٧].

---

(١) صحيح البخاري (١/ ١٥٨)، برقم ٧٩٦.

(٢) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (١/ ٢٣٨).

(٣) سبل السلام (١/ ٢٦٧).

(٤) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (٧/ ١٤٦).

(٥) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٢/ ١٠٩).

(٦) صحيح البخاري (١/ ١٥٦) برقم ٧٨٠، صحيح مسلم (١/ ٣٠٧) برقم ٧٢ - (٤١٠).

(٧) شرح الزرقاني على الموطأ (١/ ٣٣٣).

فقوله: (مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ المَلاَئِكَةِ) أي وافقهم : فِي الْوَقْت وَالزَّمَان، [فَحَمِد مع تحميدهم، وأمَّن مع تأمينهم] وَقيل: فِي الصّفة والخشوع وَالْإِخْلَاص [1].

## وما الحكمة من موافقة الملائكة ؟

**قال ابن حجر**: وَقَالَ بن الْمُنِير: الْحِكْمَة فِي إِيثَار الْمُوَافَقَة فِي الْقَوْل وَالزَّمَان: أَنْ يَكُونَ الْمَأْمُومُ عَلَى يَقَظَةٍ، لِلْإِتْيَانِ بِالْوَظِيفَةِ فِي مَحَلِّهَا، لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا غَفْلَةَ عِنْدَهُمْ، فَمَنْ وَافَقَهُمْ كَانَ مُتَيَقِّظًا [2].

## ومن المرادُ بالملائكة؟ يعني مَن هم الملائكة الذين نوافقهم ؟

قال ابن حجر: ثُمَّ إِنَّ ظَاهره أَن الْمُرَاد بِالْمَلَائِكَةِ:

جَمِيعهم وَاخْتَارَهُ بن بَزِيزَةَ،

وَقِيلَ الْحَفَظَةُ مِنْهُمْ،

وَقِيلَ الَّذِينَ يَتَعَاقَبُونَ مِنْهُمْ، إِذَا قُلْنَا إِنَّهُمْ غَيْرُ الْحَفَظَةِ،

وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِمْ: مَنْ يَشْهَدُ تِلْكَ الصَّلَاةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِمَّنْ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ.

[لقوله ﷺ «إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ، **وَقَالَتِ المَلاَئِكَةُ فِي السَّمَاءِ**: آمِينَ، فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» [3].] وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عِكْرِمَةَ «قَالَ: صُفُوفُ أَهْلِ الْأَرْضِ عَلَى صُفُوفِ أَهْلِ السَّمَاءِ **فَإِذَا وَافَقَ آمِينَ فِي الْأَرْضِ آمِينَ فِي السَّمَاءِ** غُفِرَ لِلْعَبْدِ»[4] انْتَهَى، وَمِثْلُهُ لَا يُقَالُ بِالرَّأْيِ فَالْمَصِيرُ إِلَيْهِ أَوْلَى [5].

قَوْلُهُ: (**غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**) ظَاهِرُهُ غُفْرَانُ جَمِيعِ الذُّنُوبِ الْمَاضِيَةِ، وَهُوَ مَحْمُولٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ عَلَى الصَّغَائِرِ [6]. [لأن الكبائر لا تكفر إلا بالتوبة.].

* * * * *

(١) شرح السيوطي على مسلم (٢/ ١٤٠).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٢/ ٢٦٥).

(٣) صحيح البخاري (١/ ١٥٦) برقم ٧٨١، من حديث أبي هريرة.

(٤) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٢/ ٩٨) برقم ٢٦٤٨.

(٥) فتح الباري لابن حجر (٢/ ٢٦٥) بتصرف يسير.

(٦) فتح الباري لابن حجر (٢/ ٢٦٥).

**قال المصنف رحمه الله:**

**٣٩ – ((رَبَّنَا ولَكَ الْحَمْدُ، حَمْداً كثيراً طيِّباً مُباركاً فيه)).**

**نص الحديث:** عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ، قَالَ: "كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ "، قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: **رَبَّنَا ولَكَ الحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ**، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ: «مَنِ المُتَكَلِّمُ» قَالَ: أَنَا، قَالَ: «رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلاَثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ» [١].

قوله: (رَبَّنَا ولَكَ الْحَمْدُ).

قد ثبت عن النبي –صلى الله عليه وسلم– في الذكر بعد الرفع من الركوع أربعة أنواع على النحو الآتي:

النوع الأول: (رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ) [٢].

النوع الثاني: (رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ) [٣].

النوع الثالث: (اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ) [٤].

النوع الرابع: (اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ) [٥].

والأفضل أن يقول كل نوع، فينوِّع: يقول: هذا تارة، وهذا تارة، وهذا تارة، وهذا تارة [٦]. إحياءً للسنة، وحفظاً لها بوجوهها المتنوعة.

قوله: (رَبَّنَا ولَكَ الْحَمْدُ) الحمد: وصف المحمود بالكمال مع المحبة والتعظيم. ومن أسمائه سبحانه وتعالى: الحميد ، أي: المحمود على كل حال.

(حَمْدًا كَثِيرًا) أَيْ: أحمدك حمدًا موصوفًا بالكثرة، [يَتَرَادَفُ مَدَدُهُ وَلَا تَنْتَهِي مُدَدُهُ [٧]].

---

(١) صحيح البخاري (١/ ١٥٩)، برقم ٧٩٩.

(٢) صحيح البخاري (١/ ١٤٥) برقم ٧٢٢، [وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: رَبَّنَا **لَكَ** الحَمْدُ].

(٣) صحيح البخاري (١/ ١٤٠) برقم ٦٨٩، [وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: رَبَّنَا **وَلَكَ** الحَمْدُ].

(٤) صحيح البخاري (١/ ١٥٨) برقم ٧٩٦ [إِذَا قَالَ الإِمَامُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: **اللَّهُمَّ** رَبَّنَا **لَكَ** الحَمْدُ].

(٥) صحيح البخاري (١/ ١٥٨)، برقم ٧٩٥، [كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، قَالَ: **اللَّهُمَّ** رَبَّنَا **وَلَكَ** الحَمْدُ].

(٦) انظر شرح حصن المسلم لأبي مسلم مجدي بن عبد الوهاب الأحمد بتصحيح مؤلف حصن المسلم (ص: ١٠٥).

(٧) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٦٧٦).

قوله: (طَيِّبًا) أي: مُنَزَّهًا عن سائر ما ينقصه من رياء أو سمعة أو إخلال بإجلال [1].

قوله: (مُبَارَكًا فِيهِ) أي: حمدًا جُعلت البركة فيه؛ يعني: حمدًا كثيرًا غايةَ الكثرة [2]. والْبركَة، هِيَ: الزِّيَادَة.

قال العظيم آبادي : (مُبَارَكًا) هو وما قبله صفات (لـــ حَمْدًا) مقدَّرًا.

(فِيهِ) الضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى الْحَمْدِ أَيْ حَمْدًا ذَا بَرَكَةٍ دَائِمًا لَا يَنْقَطِعُ لِأَنَّ نِعَمَهُ لَا تَنْقَطِعُ عَنَّا فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَمْدُنَا غَيْرَ مُنْقَطِعٍ أَيْضًا وَلَوْ نِيَّةً وَاعْتِقَادًا [3].

(فَلَمَّا انْصَرَفَ) أي: فَلَمَّا قضى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ (قَالَ: «مَنِ المُتَكَلِّمُ») أي: القائل لهذه الكلمة: "رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ".

(قَالَ: أَنَا) أَيْ ذَلِكَ الْمُتَكَلِّمُ (قَالَ: «رَأَيْتُ بِضْعَةً) البِضْعُ: ما بين الثّلاث إلى التِّسْع [4].

(وَثَلَاثِينَ مَلَكًا) قَالَ بعض الْعلمَاء: إِنَّمَا كَانُوا بضعَة وَثَلَاثِين؛ لِأَنَّهَا بضعَة وَثَلَاثُونَ حرفًا، فَكلُّ حرفٍ لِمَلَك [5]. (يَبْتَدِرُونَهَا) أَيْ: يُسَارِعُونَ فِي كِتَابَةِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ (أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ») أَيْ: يُسْرِعُ يُسْرِعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لِيَكْتُبَهَا قَبْلَ الْآخَرِ، وَيُصْعِدُهَا [6]. لعِظَم قَدْرها.

قال ابن حجر: وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةَ غَيْرُ الْحَفَظَةِ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا "إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ....."[7]. الْحَدِيثَ؛ وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى عَلَى أَنَّ بَعْضَ الطَّاعَاتِ قَدْ يَكْتُبُهَا غَيْرُ الْحَفَظَةِ [8].

* * * * *

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٥/ ٢٢١).

(٢) شرح المصابيح لابن الملك (١/ ٤٨٨).

(٣) عون المعبود وحاشية ابن القيم (١٠/ ٢٣٥).

(٤) المسالك في شرح موطأ مالك (٣/ ٤٣٤).

(٥) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤/ ١٦١).

(٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٧١٣).

(٧) صحيح البخاري (٨/ ٨٧) برقم ٦٤٠٨، صحيح مسلم (٤/ ٢٠٦٩) برقم ٢٥ - (٢٦٨٩).

(٨) فتح الباري لابن حجر (٢/ ٢٨٦).

قال المصنف رحمه الله:

## ١٩ - دُعَاءُ السُّجُودِ

### ٤١ - «سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى» ثلاث مرَّاتٍ.

**نصّ الحديث:** عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ»، وَفِي سُجُودِهِ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى»، وَمَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ عِنْدَهَا فَسَأَلَ، وَلَا بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ عِنْدَهَا فَتَعَوَّذَ [١].

ولفظ ابن ماجه: عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا رَكَعَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَإِذَا سَجَدَ قَالَ «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ [٢].

[٢].

قوله: (سُبْحَانَ): وأصلُ التَّسْبِيحُ: التَّنزِيهُ وَالتَّقْدِيسُ وَالتَّبْرِئَةُ مِنَ النَّقَائِص، ثُمَّ استُعْمِلَ فِي مواضعَ تقْرُب مِنْهُ اتّسَاعا. يُقال سَبَّحْتُهُ أُسَبِّحُهُ تَسْبِيحًا وسُبْحَانًا، فَمَعْنَى سُبْحَانَ اللهِ: تَنْزِيه اللهِ، وَهُوَ نَصْب عَلَى الْمَصْدَرِ بفِعْل مُضْمر، كَأَنَّهُ قَالَ: أُبرئُ اللَّهَ مِنَ السُّوء بَراءةً. وَقِيلَ مَعْنَاهُ: التَّسرُّع إِلَيْهِ والخِفَّة فِي طاعَته. وَقِيلَ مَعْنَاهُ: السُّرْعة إِلَى هَذِهِ اللَّفْظة [٣].

(رَبِّيَ) الرَّبُّ: يُطْلَقُ فِي اللُّغة عَلَى المالِك، وَالسَّيِّدِ، والمُدَبِّر، والمُرَبِّي، والقَيِّم، والمُنْعِم، وَلَا يُطلَقُ غيرَ مُضاف إلاَّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَإِذَا أُطلِقَ عَلَى غيره أُضِيف، فَيُقَالُ رَبُّ كَذَا [٤].

(الأَعْلَى): "فمن أسمائه الحسنى (العلي الأعلى) وذلك دال على أن جميع معاني العلو ثابتة لله من كل وجه، فله علو الذات، وعلو القدر، وعلو القهر.

---

(١) سنن أبي داود (١/ ٢٣٠) برقم ٨٧١، وصححه الألباني.

(٢) سنن ابن ماجه (١/ ٢٨٧) برقم ٨٨٨، وصححه الألباني.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٣١).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٧٩).

قال ابن القيم: وهو العلي فكل أنواع العلـــ ... ـــو له فثابتة بلا نكران [1].

علو الذات: وهو أنه مستو على عرشه، فوق جميع خلقه، مباين لهم، [قال تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}]. وهو مع هذا مطلع على أحوالهم، مشاهد لهم، مدبر لأمورهم الظاهرة والباطنة متكلم بأحكامه القدرية، وتدبيراته الكونية، وبأحكامه الشرعية.

وأما علو القدر: فهو علو صفاته، وعظمتها فلا يماثله صفة مخلوق، بل لا يَقدِرُ الخلائق كلهم أن يحيطوا ببعض معاني صفة واحدة من صفاته، قال تعالى: {وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا} وبذلك يعلم أنه ليس كمثله شيء في كل نعوته.

وله علو القهر: فإنه الواحد القهار الذي قهر بعزته وعلوه الخلق كلّهم، فنواصيهم بيده، وما شاء كان لا يمانعه فيه ممانع، وما لم يشأ لم يكن، [{سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ}] فلو اجتمع الخلق على إيجاد ما لم يشأه الله لم يقدروا، ولو اجتمعوا على منع ما حكمت به مشيئته لم يمنعوه، وذلك لكمال اقتداره، ونفوذ مشيئته وشدة افتقار المخلوقات كلها إليه من كل وجه [2].

فقوله: (سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى) أي: أنزه ربي الذي فوق كل شيء من كل عيب وسوء ونقص.

قوله: (ثلاث مرَّاتٍ) أي: يقولها ثلاث مرات، فهي أدنى الكمال.

واستحب أهل العلم ألا ينقص الإنسان في الركوع والسجود من ثلاث تسبيحات، بل يزيد على ذلك.

## لماذا خص الركوع بالعظيم، والسجود بالأعلى؟

وَالْحِكْمَةُ فِي تَخْصِيصِ الرُّكُوعِ بِالْعَظِيمِ، وَالسُّجُودِ بِالْأَعْلَى: أَنَّ السُّجُودَ لَمَّا كَانَ فِيهِ غَايَةُ التَّوَاضُعِ لِمَا فِيهِ مِنْ وَضْعِ الْجَبْهَةِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ الْأَعْضَاءِ عَلَى مَوَاطِئِ الْأَقْدَامِ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ الرُّكُوعِ

(١) نونية ابن القيم = الكافية الشافية (ص: ٢٠٣).

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي (ص: ١٦٨).

فَحَسُنَ تَخْصِيصُهُ بِمَا فِيهِ صِيغَةُ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ، وَهُوَ الْأَعْلَى بِخِلَافِ الْعَظِيمِ جَعْلًا لِلْأَبْلَغِ مَعَ الْأَبْلَغِ وَالْمُطْلَقِ مَعَ الْمُطْلَقِ (١).

وأيضًا: قد صح عنه صلى الله عليه وسلم "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد"، فربما يُتَوهمُ قرب المسافة فندب "سبحان ربي الأعلى" دفعًا لذلك التوهم، وأيضًا في السجود غاية الانحطاط من العبد فيناسبه أن يصف فيه ربه بالعلو (٢).

قال ابن القيم: وكان وصف الرب بالعلو في هذه الحال، في غاية المناسبة لحال الساجد، الذي قد انحط إلى السفل على وجهه، فذكر علو ربه في حال سقوطه، وهو كما ذكر عظمته في حال خضوعه في ركوعه، ونزه ربه عما لا يليق به مما يضاد عظمته وعلوه (٣). والله أعلم.

* * * * *

(١) نيل الأوطار (٢/ ٢٨٥).

(٢) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ١٩٥).

(٣) الصلاة وأحكام تاركها (ص: ١٤٩).

**قال المصنف رحمه الله:**

**٤٢ - ((سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي)).**

**نص الحديث:** عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: **سُبْحَانَكَ اللهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللهُمَّ اغْفِرْ لِي** " يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ [(١)].

- تقدم شرحه؛ انظر حديث رقم (٣٤).

* * * * *

**قال المصنف رحمه الله:**

**٤٣ - ((سُبوحٌ، قدّوسٌ، ربّ الْمَلَائِكَةِ وَالرّوح)).**

**نص الحديث:** عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ، أَنَّ عَائِشَةَ نَبَّأَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ **سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ**» [(٢)].

- تقدم شرحه؛ انظر حديث رقم (٣٥).

* * * * *

---

(١) صحيح البخاري (١/ ١٥٨) برقم ٧٩٤، و صحيح مسلم (١/ ٣٥٠)، برقم ٢١٧ - (٤٨٤) واللفظ لمسلم.

(٢) صحيح مسلم (١/ ٣٥٣) برقم ٢٢٣ - (٤٨٧).